المبحث الثالث

الأشاعرة والكرامية والحنابلة

أولاً: الأشعري

ولد الأشعري في البصرة سنة ٢٦٠هـ ، وقيل سنة ٢٧٠هـ، لأب ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل عبد الله بن قيس بن سليم[١٩٣]، وتتلمذ على يد زوج أمه ابن علي بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي الذي كان شيخ المعتزلة في عصره، ثم رحل أبو الحسن إلى بغداد طلبا للعلم، فأخذ عن كبار علمائها، فتلقى الحديث عن زكريا الساجي (ت ٣٠٧هـ)، وغيره من علماء الحديث، وأخذ الفقه عن ابن سريج (ت ٣٠٦هـ)، وأبي إسحق المروزي (ت ٣٤٠هـ)، وغيرهم من علماء الفقه، قال فيه الإمام الذهبي: (كان عجبا في الذكاء، وقوة في الفهم)[١٩٤]، وقال أيضا: (ولأبي الحسن ذكاء مفرط وتبحر في العلم، وله أشياء حسنة وتصانيف جمة تقضي له بسعة العلم)[١٩٥]، وقد اخذ عنه العلم كثيرون منهم: أبو عبد الله بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وأبو الحسن الباهلي (ت ٣٧٠هـ)، وأبو الحسن علي بن محمد الطبري، وأبو الحسن الكرماني وغيرهم[١٩٦]، وأما أتباعه فكثيرون، وقد ساعدت كثرتهم على نشر المذهب الأشعري والتمكين له في كثير من أقطار العالم الإسلامي.

---

[١٩٣] بدوي، عبد الرحمن: المذاهب الإسلامية، بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٧١، ص ٤٩٠-٤٩١.

[١٩٤] ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص٥٣.

[١٩٥] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥/٨٦.

[١٩٦] ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص٥٠.

وأخذ الأشعري علم الكلام على يد شيخ المعتزلة في عصره أبي علي الجبائي، ولذلك فقد نشأ معتزليا، وبرعم في المذهب الاعتزالي، وأقام على الاعتزال حتى سن الأربعين، وبعدها اعتكف في بيته خمسة عشر يوما وازن فيها بين أدلة المعتزلة وآراء المحدثين والفقهاء، ومن ثم خرج إلى الناس ودعاهم إلى الاجتماع إليه، وصعد المنبر يوم الجمعة بالمسجد الجامع في البصرة وخطب الناس قائلا: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي: أنا كنت أقول بخلق القرآن، وأن الله تعالى لا يرى بالأبصار، وأنا تائب مقلع، وتصدى للرد على المعتزلة وأبان فضائحهم بعد أن تسلح بالأسلحة المنطقية التي أمده بها عدوه المعتزلة، ثم حاربهم بها بقية عمره.[١٩٧]

وقد ذهب العلماء في تفسير هذا التحول مذاهب مختلفة، فمنهم من ذكر أن التحول كان نتيجة المناظرة التي وقعت بينه وبين شيخه الجبائي حول مسألة الصلاح والأصلح والتي انتصر فيها الأشعري على أستاذه الذي عجز عن حسم المسألة وحلها وفق قواعد الفكر الاعتزالي[١٩٨]، وكان في ذلك دليل على ضرورة التحول عن منهج الاعتزال بعدما فشل ذلك المنهج في الوفاء بنصرة مذهب أهل السنة كما كان يعتقده الأشعري[١٩٩]، ويقترب ذلك مع ما ذكره بعضهم من أن أبا الحسن الأشعري غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج إلى الجامع وصعد المنبر وخطب قائلا: (معاشر الناس إني تغيبت عنكم في هذه المدة لأني نظرت فتكافئت عندي الأدلة و لم يترجح عندي حق على باطل، ولا باطل على حق، فاستهديت الله فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه، وانخلعت من جميع

---

[١٩٧] أسود، عبد الرزاق محمد، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، بيروت : الدار العربية للموسوعات، ص٢١٦.

[١٩٨] المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، ص٢١٦.

[١٩٩] السبكي، عبد الوهاب: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د. ط.ت، ج٢/٢٤٨

ما كنت أعتقده كما أنخلع من ثوبي هذا)، وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به، ودفع الكتب التي ألفها على مذهب أهل الحق إلى الناس.[٢٠٠]

وقد أنكر بعض المستشرقين تلك الرواية التي تحكي مناظرة الأشعري مع شيخه الجبائي، ورجحوا أن تكون تلك الرواية مخترعة لغرض معين، كما رجحوا أن الأشعري لما عكف على دراسة الحديث وضح له ما بين رأي المعتزلة وفيهم أهل السنة، للإسلام من تناقض، وكان ذلك عاملا حاسما في تحوله.

في سياق هذا التحول الفكري للأشعري يذكر بعض العلماء انه تحول نتيجة منامات تكررت رآها الأشعري في شهر رمضان، وفيها كان الأشعري يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه نصرة السنة المروية عنه[٢٠١]، ولعل ذلك هو الذي أعطاه استقرار النفس إلى ضرورة التحول، ويمكن القول أن هذا التحول كان نتيجة لعوامل متعددة من أهمها نظرة الأشعري المنهجية المتفحصة للمذهب الاعتزالي، ومعرفته ما فيه من مآخذ ونقاط ضعف، وما وقع بينه وبين شيخه الجبائي من مناظرات متكررة وكان من أبرزها المناظرة السابقة.

وبعد هذا التحول أخذ الأشعري في نصرة مذهب أهل السنة ساعيا إلى الدفاع عن عقائد المسلمين ونصرتها بالدلائل النقلية والعقلية، كما ألف كتبا في الرد على الملاحدة والمبتدعة.

يقوم مذهب الأشعري الذي حدد موقفه من المعتزلة على مبدأين: اولهما أن إعطاء قيمة مطلقة للعقل لا يؤدي إلى نصرة الدين، وثانيهما أنه لا بد من الإيمان بأن في الدين أحكاما توقيفية.

---

[٢٠٠] تبيين كذب المفتري، ص٥٠.

[٢٠١] المرجع السابق، ص٥١-٥٣.

وألف أبو الحسن الأشعري مؤلفات كثيرة منها:

١ - الإبانة عن أصول الديانة، الناشر: دار الكتاب العربي، وكذلك طبع في حيدر آباد سنة ١٣٢١هـ-١٩٠٣م.

٢ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، نشر باستانبول سنة ١٣٤٨هـ.

٣ - اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، وقد نشره وترجمه إلى الإنجليزية (مكارثي) ، ونشره كذلك في القاهرة حمودة غرابة سنة ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.

٤ - رسالة في استحسان الخوض في الكلام (رسالة أهل الثغر) ، وله أيضا إمامة الصديق والرد على المجسمة وغيرها.

وناصر المذهب الأشعري طائفة من العلماء والمفكرين لم يتح مثلهم لأية فرقة كلامية أخرى منذ القرن الرابع الهجري، ففي بلاد العراق الباقلاني والبغدادي، واما في الشرق الإسلامي كان ابن الخفيف والقفال الشاشي وأبو بكر الإسماعيلي وأبو بكر بن فورك وأبو إسحاق الإسفراييني وأبو بكر البيهقي وأبو المعالي الجويني وأو حامد الغزالي وفخر الدين الرازي[٢٠٢]، وفي الشام ومصر كان ابن عساكر وسيف الدين الآمدي والعز بن عبد السلام وابن دقيق العيد وابن النفيس وابن حجر العسقلاني، وفي بلاد المغرب كان مهدي الموحدين محمد بن تومرت وابن العربي والباجي وابن خلدون.

وقد استطاع هؤلاء وغيرهم ممن يطول ذكرهم ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تكاد تحصر، استطاعوا إشهار مذهب الأشعري ونشره في أمصار الإسلام.[٢٠٣]

---

[٢٠٢] تبيين كذب المفتري، ص١٨٣-١٩٥.

[٢٠٣] المقريزي، خطط ص٣٥٨.

وقد ساعد على انتشار المذهب ظهور حركة علمية كبيرة منذ بداية القرن الرابع إلى نهاية القرن الخامس الهجري تمدها مدارس بغداد وبلخ ونيسابور واصفهان التي أنشأها نظام الملك وزير الحاكم السلجوقي ألب أرسلان، وأشهرها المدرسة النظامية ببغداد، وكلها تخرج علماء ودعاة المذهب الأشعري، وهكذا أتيحت للأشاعرة فرصة لنشر مذهبهم.

صفات الله عند الأشعري

أثبت الأشعري صفة العلم لله، واستدل على كونه عالما بأن الأفعال المحكمة لا تنسق في الحكمة إلا من عالم، وذلك أنه لا يجوز أن يحوك الديباج بالتصاوير ويصنع دقائق الصنعة من لايحسن ذلك ولا يعلمه[٢٠٤]، واستدل على هذا بأنه لا تجوز الصنائع إلا من حي قادر.

واستدل الأشعري أيضا بأن صفات الله قائمة بذاته، أي أنها ليست ذاته ولا غير ذاته، إذ لا يتصور أن يكون الذات حيا من غير حياة، أو عالما من غير علم، أو قادرا بغير قدرة، أو مريدا بغير إرادة، بل عالما بعلم وقادرا بقدرة وحيا بحياة ومريدا بإرادة، وذلك لأن مم قال أنه لا عالم ولا علم كان متناقضا، وكذلك القول في القدرة والحياة...الخ.[٢٠٥]

وذهب إلى جواز رؤية الباري تعالى في الآخرة، وقال أن كل موجود يصح أن يرى والله تعالى موجود فيصح أن يرى، وقد يصح السماع بأن المؤمنين يرونه في الدار

---

[٢٠٤] الأشعري، اللمع، ص٧-١٤.

[٢٠٥] الزين، محمد خليل: تاريخ الفرق الإسلامية، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢ ، ١٩٨٥، ص١٥٥-١٥٦.

الآخرة، لكنه لا يجوز أن يرى في مكان ولا بمقابلة، فإن ذلك محال بالنسبة إليه تعالى.

وخالف الأشاعرة خصومهم المعتزلة في الوعد والوعيد، كما خالفوهم في التحسين والتقبيح العقليين، قالوا وعد ويستحيل الإخلاف أما الوعيد بالعقاب فله أن يتجاوز عنه، كذلك قالوا أن جميع أفعال العباد مخلوقة مبدعة من الله تعالى مكتسبة للعبد.

ويورد الشهرستاني عرضا واسعا: (قال أبو الحسن الأشعري: الباري تعالى عالم بعلم، قادر بقدرة، حي بحياة، مريد بإرادة، متكلم بكلام، سميع بسمع بصير ببصر، وله في البقاء –أي في صفة البقاء–اختلاف رأي، قال وهذه صفات أزلية بذاته لا يقال هي هو ولا غيره، ولا لاهو هي ولا لا غير، والدليل على أنه متكلم بكلام قديم ومريد بإرادة قديمة، أن الله تعالى دلت الدلائل على أنه ملك والملك من له الأمر والنهي، فهو آمر ناه، فلا يخلو إما أن يكون أمرا بأمر بقديم أو بأمر محدث، فإن كان محدثا فلا يخلو إما أن يحدثه في ذاته أو في محل، أو لا في محل يستحيل أن يحدثه، ويستحيل أن يكون محل، لأنه يوجب أن يكون المحل به موصوفا، ويستحيل أن يحدثه لا في محل لأن ذلك غير معقول، فتعين أنه قديم قائم به، صفة له، وكذلك التقسيم في الإرادة والسمع والبصر. وقال: علمه واحد يتعلق بجميع المعلومات: المستحيل والجائز والواجب والموجود والمعدوم، وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده من الجائزات، وإرادته تتعلق بجميع ما يقبل الصفات، وكلامه واحد هو أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد، وهذه الوجوه ترجع إلى اعتبارات في كلامه إلى عدد في نفس الكلام والعبارات،إذ للألفاظ المترلة على الملائكة إلى الأنبياء دلالات على الكلام الأزلي، والدلالات مخلوقة محدثة والمدلول أزلي قديم).[٢٠٦]

[٢٠٦] سهرستاني، الملل والنحل، ج١/١٢٢-١٢٣.

وقد كان موقف الإمام الأشعري –كما يقول الشيخ محمد أبو زهرة– موقفا وسطا بين المعتزلة والمجسمة والحشوية، فالمعتزلة نفوا الصفات التي وردت في القرآن الكريم ولم يثبتوا إلا الوجود والقدم والبقاء والوحدانية، ونفوا السمع والبصر والكلام وغيرها من الأوصاف الذاتية وقالوا ليست شيئا غير الذات، وأنها في القرآن أسماء لله تعالى كالرحمن والرحيم. والحشوية شبهوا ذاته تعالى بصفات الحوادث، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وجاء الأشعري فأثبت الصفات التي وردت كلها في القرآن الكريم والسنة النبوية، وقرر أنها صفات تليق بذاته تعالى ولا تشبه صفات الحوادث.[٢٠٧]

وخلاصة القول أن أبا الحسن الأشعري –رحمه الله– قد أبان عقيدته التي يدين بها في كتابه (الإبانة عن أصول الديانة)، وبين فيها أن مذهبه ومعتقده هو مذهب أهل السنة والجماعة، قال: (قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا عليه السلام وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الدين، ونحن بذلك معتصمون).[٢٠٨]

وخلاصة عقيدة أبي الحسن الأشعري أنه يقول أن الله تعالى عالم بعلم، قادر بقدرة، حي بحياة، مريد بإرادة، متكلم بكلام، سميع بسمع، بصير ببصر. وأن صفات الله أزلية قائمة بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره وكذلك علمه واحد يتعلق بجميع المعلومات، وقدرته واحدة تتعلق بما يصح وجوده، وإرادته واحدة تتعلق يقبل الاختصاص، وكلامه واحد وهو: أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد، إذ يقول بعد ذكر صفات الباري وهي العلم والقدرة والحياة وغير ذلك: وهذه الوجوه راجعة إلى اعتبارات في كلامه لا إلى نفس الكلام والألفاظ المنزلة على

---

٢٠٧ أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ج٢/١٩٨.

٢٠٨ أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٨٥، ص١٧.

لسان الملائكة- إلى الإنسان دلالة على الكلام الأزلي فالمدلول وهو القرآن المقروء قديم أزلي والدلالة وهي العبارات وهي القراءة مخلوقة ومحدثة بلا شك.

وأيضا فرّق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كما فرّق بين الذكر والمذكر، كذلك أثبت تعلق إرادة الله سبحانه وتعالى بجميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضرها. ويرى جواز تكليف ما لا يطاق، وهذه هو قوله أن الاستطاعة مع الفعل كما يرى جميع أفعال العباد مخلوقة ومبتدعة من الله تعالى.

وأيضا يقول: إن كل موجود يصح أن يرى والله تعالى موجود فيصح أن يرى، وقد ثبت في الكتاب والسنة النبوية أن المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة، بقوله تعالى : "وجوه يومئذ ناضرة –يعني مشرقة- إلى ربها ناظرة" يعني رائية.[٢٠٩] ونفى أن تكون الرؤية في المكان ولا صورة مقابلة.

كذلك خالف الأشعري والمعتزلة في الوعد والوعيد، وقال الإيمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالأركان، فرع لله: الإيمان، كما ذهب كثير من الفقهاء، كذلك يقول: فمعرفة الله وشكر المنعم وإثابة الطائع وعقاب العاصي كل ذلك حسب السمع دون العقل، ولا يرجع إليه تعالى نفع ولا ضرر ولا ينتفع بشكر شاكر كما لا يتضرر بكفر كافر، ويثبت كرامات أولياء الله والإيمان بما جاء في حقهم.

---

[٢٠٩] الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة.

ثانياً: الكرامية

وجملة الكرامية ثلاث فرق: حقائقية وطرائقية وإسحاقية، ويعد جميعهم فريقا واحدا إذ لا يكفر بعضهم بعضا، وزعيمهم محمد بن كرام[٢١٠]، كان من سجستان فنفي عنها غرجستان، كان يسمي معبوده جسما، وكان يقول له حد واحد من الجانب الذي ينتهي إلى العرش ولا نهاية له من الجوانب الأخرى، كما قالت الثنوية في معبودهم أنه نور متناه من الجانب الذي يلي الظلام، فأما الجوانب الخمس الأخرى فلا يتناهى.

آراء الكرامية في صفات الله

قالوا أن الله جسم لا كالأجسام، وأنه على العرش استقرارا، وعلى أنه بجهة فوق، وأطلق عليه اسم الجوهر. قال البغدادي: (إن ابن كرام دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده، وزعم أنه جسم له حد ونهاية من تحته ومن الجهة التي منها يلاقي عرشه، وهذا شبه بقول الثنوية أن معبودهم الذي سموه نورا يتناهى من الجهة التي يلاقي الظلام وإن لم يتناه من خمس جهات، وقد وصف ابن كرام معبوده بأنه جوهر كما قالت النصارى أن الله تعالى جوهر، وذلك أنه قال إن الله تعالى أحدي الذات أحدي الجوهر، وأتباعه اليوم لا يبيحون بإطلاق لفظ الجوهر على الله تعالى عند العامة خوفا من الشناعة عند الإشاعة، وإطلاقهم عليه اسم الجسم أشنع من اسم الجوهر)[٢١١]، وقد ذكر ابن كرام في كتابه أن الله تعالى مماس لعرشه، وأن العرش مكان له، وأبدل أصحابه لفظ المماسة بلفظ الملاقاة للعرش، وقالوا لا يصح وجود جسم بينه وبين العرش إلا بأن يحيط العرش إلى أسفل، وهذا معنى المماسة التي امتنعوا من إطلاقها[٢١٢]، قال الشهرستاني: وجوزوا على الله تعالى الانتقال والتحول

---

[٢١٠] الاسفراييني، التبصير، ص٦٥-٦٦.

[٢١١] البغدادي، الفرق بين الفرق، ص١٣١.

[٢١٢] البغدادي، ص١٣١.

والنزول[٢١٣]، ومنهم من قال أنه على بعض أجزاء العرش، وقال بعضهم: امتلأ العرش به، وصار المتأخرون منهم إلى أنه تعالى بجهة فوق وانه محاذ للعرش.[٢١٤]

واختلف أصحابه في معنى الاستواء في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى)، فمنهم من قال أن كل العرش مكان له وأنه لو خلق بإزاء العرش عروشا موازية لعرشه لصارت العروش مكانا له لأنه أكبر منها كلها، ومنهم من قال أنه لا يزيد على عرشه من جهة المماسة ولا يفضل منه شيء على العرش[٢١٥]، وهذا يؤدي إلى أن يكو نعرضه كعرض العرش، ومن مذهبهم جميعا قيام كثير من الحوادث في ذاته الباري، ومن أصولهم أن ما يحدث في ذاته إنما يحدث بقدرته، وما يحدث بيننا فإنما يحدث بواسطة الإحداث، يقصدون الإيجاد والإعدام الواقعين في ذاته تعالى بقدرته من الأقوال والإرادات ويعنون بالمحدث ما بين ذاته من الجوهر والأعراض.[٢١٦]

ثالثاً: الحنابلة

وهم أتباع الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيباني، ولذلك يلقب بالشيباني.[٢١٧]

كان الإمام أحمد إمام الفقهاء والمحدثين، محباً للسنة، ولذلك سماه أهل السنة ناصر السنة وقامع البدعة، ووضح لنا عقيدته بأنه لا يكفر أحداً من المسلمين، ووقف ضد الزنادقة والجهمية. وله مؤلفات قيمة من بينها: المسند، والرد على الزنادقة. أما

---

[٢١٣] الشهرستاني، الملل والنحل، ص١٥٩.

[٢١٤] المرجع السابق، ص١٠٩.

[٢١٥] البغدادي، الفرق بين الفرق، ص١٣٢.

[٢١٦] الشهرستاني، الملل والنحل، ص١١١-١١٢.

[٢١٧] أبو الفرج، عبد الرحمن بن الجوزي، مناقب الإمام أحمد، ص١٥٥.

ما يتعلق بالصفات، فإنه صرح فيما يرويه ابنه عبد الله بقوله "هذه الأحاديث نرويها كما جاءت"، وقال أيضاً بأن ما يرجع إلى عالم الغيب لا ينبغي الخوض فيه، وإنما يفوض أمره إلى الله.[٢١٨] وأيضاً قال الإمام أحمد: من صفات المؤمن من أهل السنة والجماعة إرجاء ما غاب عنه من الأمور إلى الله.[٢١٩]

موقف الحنابلة من صفات الله

ونقصد الحنابلة الذين جاءوا من بعد إمام أحمد ومنهم ابن تيمية وغيره، أثبتوا لله تعالى الصفات الواردة في الكتاب والسنة النبوية، و لم يميزوا بين صفات ثبتت عن طريق العقل أو عن طريق السمع، وكذلك لم يحصروا الصفات الواجبة لله تعالى في عدد معين [٢٢٠] كما ذهب إليه الأشاعرة في صفات المعاني، ويرى ابن تيمية: "أن حصر صفات الله في ثمانية وإن كان يقول به بعض المثبتين من الأشعرية وغيرهم، فالصواب عند جماهير المثبتة أن وأئمة الأشعرية أن الصفات لا تنحصر في ثمانية، بل

---

[٢١٨] مقدمة محمد محي الدين عبد الحميدلـــ: المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، ط ١، القاهرة.

[٢١٩] انظر لمزيد من التفصيل:

١. أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، مناقب الإمام أحمد، ص١٥٥-١٥٦.

٢. للإمام أحمد: الرد على الزنادقة والجهمية، ص١٩، منشورات مكتبة ابن القيم، بيروت.

٣. انظر الشيخ زاهد الكوثري في تعليقه على كتاب ابن قتيبة: الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية، ص١٣، مكتبة القدس-القاهرة.

٤. عبد القادر بن أحمد بدران الدمشقي: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ص ١٤-١٥، دار النشر-بيروت.

[٢٢٠] عبد العزيز يوسف نصر: فلسفة علم الكلام في الصفات الإلهية منهجاً وتطبيقاً، ط١، ١٩٨٣م، ص٢٠٢.

لا يحصرها العباد في عدد معين.[٢٢١] ويقصد ابن تيمية من أئمة الأشاعرة الإمام أبا الحسن الأشعري والقاضي أبا بكر الباقلاني وغيرهما، وهو لا يخالف الأئمة الأشعرية في هذه المسألة.

كذلك ذهب الحنابلة إلى أن الصفات ذات زائدة على ذاته تعالى، إذ أنه لا يعقل عالم بدون علم، ولا قادر بدون قدرة، ولا حي بدون حياة، وهكذا في سائر الصفات.

كما بالغ الحنابلة بإثبات الصفات الخبرية، والرد على من نفاها، فأثبتوا الاستواء والنزول والوجه، واليدين، والغضب والرضا إلى غير ذلك من صفات الله سبحانه وتعالى.

فهي قد ثبتت عن طريق الكتاب والسنة النبوية، وقالوا: إن العقل يرى أنها صفات كمال من حق المخلوق، ولذلك فالخالق أولى أن يوصف بها، وقرروا أنه لا بد من إجراء الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب على ظاهرها وحملها على الحقيقة لا على المجاز، وكانوا يعتقدون أن إجراءها على ظاهرها هو مذهب السلف الصالح.

وجملة القول: أن الحنابلة أثبتوا لله تعالى الصفات الواردة في الكتاب العزيز بدون تغيير المعنى أو تأويله، كذلك أثبتوا لله تعالى الصفات الخبرية كالاستواء والنزول واليد والوجه والغضب والرضا وغير ذلك من هذه الصفات.

---

[٢٢١] ابن تيمية: منهاج السنة، ج٢، ص٣٩٥، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط٢ القاهرة.

الفصل الثالث

الباقلاني وآراؤه في صفات الله

المبحث الأول : علاقة الصفات بالذات

المبحث الثاني : علاقة الأسماء بصفات الله

المبحث الثالث : موقف الباقلاني من صفات الله.